تقـديم

الحمد لله رب العالمين الذى خلق الإنسان فى أطوار متعددة وأحسن خلقه، فتبارك الله أحسن الخالقين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد...

يعد الأطفال ـ بما لا يدع مجالاً للشك ـ هم أمل كل أمة ومستقبلها وحاملو لواء الحضارة فيها. وبناء على ذلك فقد أصبح الإهتمام بالأطفال مطلبًا حضاريًا يقاس من خلاله مدى تقدم الأمم وتحضرها. ونحن فى مصر قد لمسنا الكثير من الإهتمام بالطفولة فى الآونة الأخيرة نذكر منها على سبيل المثال وثيقة إستراتيجية تنمية الطفولة والأمومة التى صدرت عن المجلس القومى للطفولة والأمومة، وميثاق حقوق الطفل، ومشروع القراءة للجميع، ومشروع الرعاية الصحية المتكاملة للأطفال، وجميعها يعتبر بمثابة مشروعات قومية تعد بحق خطوات رائدة فى هذا الإتجاه.

ومن الجدير بالذكر أن مرحلة رياض الأطفال تعد من أهم وأخصب المراحل التعليمية، بل وهى الأساس القوى فى السلم التعليمى. ومع ذلك فهى لا تزال غائبة عن السلم التعليمى فى مصر على الرغم من وجود كليات لرياض الأطفال وأقسام للطفولة وتربية الطفل فى العديد من كليات التربية وكليات التربية النوعية تزودنا بخريجات يعملن كمشرفات مؤهلات أو كمعلمات برياض الأطفال. وكذلك يجب أن تكون رياض الأطفال مرحلة إلزامية فى السلم التعليمى يلتحق بها كل الأطفال فى سن الرابعة، ومن ثم لا يلتحق الطفل بالمرحلة الإبتدائية إلا بعد أن يكون قد إلتحق بالروضة وقضى عامين بها حيث تعد الروضة فى هذا الإطار تمهيدًا

لمسار العملية التربوية، وقنطرة عبور بالطفل من جو الأسرة إلى جو المدرسة الإبتدائية النظامية، وتساهم بدور أساسى فى رسم وتشكيل أساسيات أبعاد نموه المختلفة، وتعمل على إعداد شخصية الطفل إعدادًا صحيحًا يجعله على درجة مقبولة بل وعالية من السواء النفسى حيث توضع خلالها الأسس التى تتحدد أبعاد الشخصية فى ضوئها، وهو الأمر الذى يعتبر بمثابة الركيزة الأولى التى تبنى عليها جميع عمليات التنشئة وهو ما يجعل هذه المرحلة أساسية فى حياة الطفل لكونها ـ فى ضوء ذلك ـ تعد أكثر مراحل النمو أهمية وتأثيرًا فيما يليها من مراحل. وهو الأمر الذى تجمع عليه نظريات علم النفس.

وتعد دراسة النمو خلال هذه المرحلة على درجة كبيرة من الأهمية لكل المهتمين بشئون الطفل من مربين ومعلمين وآباء حيث يمكن من خلالها الكشف عن القدرات الخلاقة للأطفال، ورعاية نموهم وتوجيهه الوجهة الصحيحة، بل وإثارته والإسراع به فى أحيان أخرى. كما تساعدنا فى الوقت ذاته على معرفة ما نتوقعه من الطفل خلال هذه المرحلة والمكتسبات التى يمكن أن يحققها، وهو الأمر الذى يستدعى أن تكون لروضة الطفل مواصفات خاصة بها ربما لا تكون موجودة عندنا فى مصر للآن، وهو الأمر الذى يتطلب إعادة النظر فى تلك الجوانب الحيوية.

ويأتى هذا الكتاب ضمن سلسلة الكتب الخاصة بنا والتى تتناول هذه المرحلة الهامة من حياة الإنسان، بدأناها بالنمو العقلى للطفل، ثم إتجاهات نظرية فى سيكولوجية نمو الطفل والمراهق، ثم النمو المعرفى بين النظرية والتطبيق، ثم دور الأب فى حياة الطفل بأجزائه الثلاثة (منظور متعدد الأبعاد ـ منظور نمائى ـ منظور نفسى إجتماعى)، يأتى هذا الكتاب بما يتضمنه من دراسات تطبيقية ليكشف عن العديد من الملامح الأساسية لنمو الطفل، وأهم العوامل والمتغيرات التى تؤثر فى هذا النمو ومضماره. وفى هذا الإطار يتناول الكتاب الذى بين أيدينا أربعًا من الدراسات ذات الحجم الكبير التى تناولت سيكولوجية النمو لدى طفل الروضة متبوعة بالمقاييس والإختبارات أو البرامج النمائية الحديثة والتى تم إستخدامها فيها حتى يمكن أن تعم الفائدة. فتتناول الدراسة الأولى بعض المتغيرات المرتبطة ببعض جوانب النمو لأطفال الروضة، وقد أجريت هذه الدراسة بالإشتراك مع أستاذتى

الفاضلة أ.د/ هدى قناوى، وحاولنا خلالها التعرف على أثر كل من جنس الطفل ونوع الروضة وتركيب أسرة الطفل والتفاعل بينها وذلك على ستة من جوانب النمو لدى طفل الروضة وهى النمو الحركى، والنمو اللغوى، والنمو الإجتماعى، والنمو الإنفعالى، والنمو الخلقى، والنمو المعرفى إلى جانب التعرف على مدى فاعلية العلاقة بين هذه الجوانب الستة للنمو وبعضها البعض، وكذا التعرف على مدى إسهام كل من الجنس ونوع الروضة وتركيب الأسرة فى التنبؤ بدرجة أطفال الروضة فى كل جانب من جوانب النمو الستة التى تتضمنها الدراسة. وإلى جانب ذلك تم تصميم بطارية إختبارات تضم ستة إختبارات تتناول جوانب النمو الستة موضوع هذه الدراسة.

وتتناول الدراسة الثانية أثر برنامج تدريبى مقترح لأداء بعض المهام المعرفية لأطفال الروضة من الجنسين على مستوى نموهم العقلى. وقد تم إستنباط المهام المعرفية المتضمنة فى البرنامج المستخدم من أدوات اللعب الخاصة بالأطفال حتى تكون أكثر تشويقًا لهم، وثم بناؤها فى ضوء نظرية بياجيه وذلك بغرض الإسراع أو التعجيل بمستوى النمو العقلى لطفل الروضة وتحقيق التحسن فى هذا الجانب. وقد تبعت هذه الدراسة بالبرنامج الذى تم إستخدامه فيها. أما الدراسة الثالثة فتتناول بعض المتغيرات المرتبطة بنمو الأدوار الجنسية لدى عينات من أطفال الروضة من الجنسين فى ضوء وجود الأب أو غيابه، وتم تقسيمها إلى أربعة محاور مع ثلاث عينات مختلفة من البنين والبنات لتبيان أثر الأب من خلال عملية التنشئة الإجتماعية فى نمو هذا الجانب لدى الطفل. وبذلك فقد حاولت هذه الدراسة التعرف على دور بعض المتغيرات فى نمو الأدوار الجنسية لدى عينات من أطفال الروضة على أثر إتخاذ وجود الأب مقابل غيابه كمتغير تصنيفى وذلك من خلال أربعة محاور كما أوضحنا سلفًا يتناول المحور الأول الدور الذى يلعبه الأب حال وجوده، والأثر الذى يسببه الأب عند غيابه بدون بديل، والدور الذى يلعبه البديل عند غياب الأب، ويتناول المحور الثانى مدى تأثر الأدوار الجنسية للأطفال حاضرى الأب بكل من مدى ذكورة الأب، ومقدار الرعاية الأبوية التى يوليها لأطفاله، وجنس الطفل، والتفاعل بين هذه المتغيرات، فى حين يتناول المحور الثالث مدى

تأثر الأدوار الجنسية للأطفال غائبى الأب دون وجود نموذج بديل للأب بكل من المرحلة العمرية للطفل عند بداية غياب الأب، وسبب غياب الأب، وجنس الطفل، والتفاعل بين هذه المتغيرات، بينما يتناول المحور الرابع مدى تأثر الأدوار الجنسية للأطفال غائبى الأب مع وجود نموذج بديل للأب بكل من جنس النموذج البديل، وجنس الطفل، والتفاعل بينهما، وإلى جانب ذلك فقد تم تقديم مقياسين حديثين هما مقياس الأدوار الجنسية لأطفال الروضة من وجهة نظر المعلمة، ومقياس الرعاية الأبوية للأطفال.

أما الدراسة الرابعة فتتناول تعدد جهات الإشراف على رياض الأطفال وأثره فى تكوين شخصية الطفل. وقد تم إجراء تلك الدراسة بالإشتراك مع كل من الأستاذة الدكتورة/ هدى قناوى، والأستاذة الدكتورة/ سهام بدر، والدكتور/ هشام إبراهيم عبد الله وذلك بتكليف من المجلس القومى للطفولة والأمومة بالقاهرة، وتناولنا فيها الأثر الذى يمكن أن تلعبه تعددية جهات الإشراف على الروضة على مدى تحقيق الأهداف التربوية لدى الطفل، وإنعكاس ذلك على تكوين شخصيته بوجه عام وذلك من خلال ملاحظة سلوك الطفل داخل الروضة فى ستة مجالات هى مجال الأهداف الإجتماعية، ومجال الأهداف الإنفعالية، ومجال الأهداف اللغوية، ومجال الأهداف العقلية المعرفية، ومجال الأهداف الحاسية ومعرفة الذات، وأخيرًا مجال الأهداف الجمالية والبيئية والمستقبلية، وذلك فى بيئات جغرافية أربعة فى مصر هى القاهرة، والإسكندرية، والزقازيق، وبورسعيد. وإلى جانب ذلك فقد تم تقديم مقياس حديث فى هذه الدراسة هو بطاقة ملاحظة سلوك الطفل بالروضة.

وأسأل الله أن أكون قد وفقت فى عرض هذه الدراسات خلال هذا الكتاب الذى بين أيدينا، وأن يضيف جديدًا إلى المكتبة العربية فى علم نفس الطفل، وأن يعم به النفع للباحثين والدارسين والمهتمين بشئون الطفل ورياض الأطفال وذلك فى وقت تولى فيه الحكومة إهتمامًا كبيرًا لهذا المجال..

والله الموفق

أ . د/ عادل عبد الله محمد